



محمد العصيمي

لست من هواة دق المسامير في النعوش، لكنني مثل غيري من العرب الذين يحبون الحياة مضطرب للفرجة على هذه المقابر التي تفتح على طول الساحة العربية، ليوارى فيها العقلاء والمفكرون والمتفائلون والعابرون إلى أرزاق أطفالهم. وقد كان السياسي والمفكر اللبناني محمد شطح مع مرافقه وخمسة من جيران الموت المجاني (وكومة) من السوريين والعراقيين والليبيين والمصريين واليمنيين من أواخر هؤلاء العرب، الذين عبأوا قبور الحروب باسم الدين وتحت غطاءه، الذي لم نعد نقوى على رفعه لكي لا نصاب بالهستيريا من هول ما نرى.

كل يحمل لواء الدين، شيعة وسنة ومتكسبين، لنقل أخاه في الدين. وكل في حدود عقله وتحريضات مفتيه وقادته هو الفرقة الناجية، التي ستدخل الجنة وترتك الآخرين خارجها لأنهم لا يستحقون النعيم المقيم. لقد تجاوزنا جميعاً، بعد أن اشتدت بنا مسيرة الخلف، كل معقول في حياتنا وأصبحنا لا نجد سوى رمي نبال التكفير والتصنيف والإلقاء والتشويه والقتل. نحن الآن نظن أننا نصنع آخرتنا بأنهار الدماء وأودية الأشلاء التي تتطاير مثل الورق في شوارع مدننا وعلى أطرافها.

نفع ذلك بعد أن حولنا شعوبنا إلى أغنام نسوقها إلى حتفها وظلامية مستقبلها، حتى أنه أصبح بيننا عازف ربابية سياسية طائفية غير مسبوق اسمه نوري المالكي، يغازل عواطف شيعة العراق بسفك دماء إخوانهم السنة. وأصبحت فينا "داعش" التي تقتل المسلم على تقويته صلاة الفجر، وقد سبق الإثنان مجانين "القاعدة" الذين يكفرون ويقتلون الحصني إذا لم يسمعوه بسبح باسم الله. وهنا بمقدورنا أن نضع خطوط تقاطع للكفر بالحياة والإنسان وقدسية الوجود والاستخلاف: متطرفون شيعة ومتطرفون سنة يقودهم التمهذب والتنطع الذي لا يبقى ولا يذر.

ومن رحم هذا الخلف العربي وهذا التنطع المقتنع، على سبيل المثال، لم يفكر ما يسترو الطائفية السياسية المالكي لحظة بخطورة ما يتقوه به على العراقيين والعرب والمسلمين أجمعين، حين قال أمام الملا: "إن الذين قتلوا الحسين لم ينتهوا بعد.. هاهم اليوم موجودين.. والحسين بلون آخر لا يزال موجوداً.. هو الذي يستهدف من قبل هؤلاء الطغاة.. إذن أنصار الحسين وأنصار يزيد وعلى طول الخط يصطلمون في مواجهة شرسة عنيدة.. وهذا يعطينا رؤية بان الجريمة التي ارتكبت بحق الرسول لم تنته بعد.. وإنما لا زالت فصولها التي نعيشها اليوم من الإرهابيين والطائفيين والحاقدين على الإسلام وأهل البيت عليهم السلام، وما

«هوية الإنسان يجب أن تحترم، أي كانت، دينية أو عرقية، ويجب ألا تكون مدعاة لتهميش الآخرين وإقصائهم، وما لم يخرج العراق من نفق الطائفية السياسية فسيقضى عليه».

إياد علاوي  
رئيس القائمة العراقية

«رئيس الحكومة العراقية الحالية نوري المالكي مستمر في نهجه الطائفي ويعمل على تهديد المعتصمين باقتراب الانتخابات لكسب ود مؤيديه، لكن العشائر ستقف بوجه من يعتدي عليها».

الشيخ رافع الرفاعي  
مفتي الديار العراقية

## نوري المالكي: عازف الربابية السياسية الطائفية



يكتب هذه الرسالة لأن لبنان مهدد بوحدته، فيما إيران ستلعب في الوقت الحاضر، في إنجاح خياراتها أو تفشيها». وقال: "نحن ما يهمننا في سياسة إيران الدولية الجديدة، هو اختبار اتجاهها الجديد تجاه لبنان". ويسرف محمد شطح في تخيله لإمكانية الفهم الإيراني حين يقول: "إن سلاح "حزب الله" يعطل الحياة السياسية في لبنان، ويشل النظام السياسي اللبناني، ويوفر الحماية لخمسة متهمين باغتيال الرئيس رفيق الحريري، تطلبهم المحكمة الخاصة بلبنان" ثم تلقت الرسالة إلى أن إنقاذ لبنان يتم من خلال الالتزام بإعلان بعدا لتحديد لبنان عن الصراع في سوريا.

وكما تخيلتم من قبل وجود رجل طائفي بحجم المالكي تخيلوا وجود رجل لا طائفي بحجم محمد شطح ولكم، بعد ذلك، أن تسرحوا بخيالكم ما وسعكم ذلك: لم يعد هناك مكان في دنيانا لغير الطائفيين الذين يستخدمون عقولهم وأقلامهم وأفكارهم. ومن تجرأ على أجندة الطائفية فهو، كما فعل شطح، حكم على نفسه بالموت. وبذلك ربما نفهم لماذا يتمسك المالكي وأمثاله بطائفيتهم ويشعلون نيرانها كلما خمدت، في العراق وغير العراق.

\* كاتب سعودي

سيوجههم إلى صناعة الحياة ومقوماتها الحقيقية، فإذا بهم في العراق وغيره يقعون في المهب الهائل لطغاة الطائفية وغلاتها من السياسيين الذين لا يعرفون من الحياة سوى وجهها المظلم ومهالكها التي تعيدهم إلى الخلف وترسلهم إلى المدافن وبيوت العزاء. ولذلك لم تكن خارطة الطريق المضادة للطائفية، التي وضعها محمد شطح ووجهها في رسالة إلى الرئيس الإيراني حسن روحاني قبل أيام من اغتياله، مقبولة، بل ربما كانت مقدمة النار التي أحرقت وأحرقت من بجواره من الأبرياء، إذ أن عقل هذا الرجل (التظيف) مثل عقولنا غير قادر على تصور أن ما يراد للمنطقة، هو الاحتراق في أتون الطائفية. ولعله لم يطلع أو يفهم تحريضات المالكي وحزب الله على وجهها الصحيح، كما لا يفهم كثيرون، أو لا يريدون أن يفهموا خطورة تحريضات جماعات التكفير التي تخرجت من مدارس الكره في أفغانستان. لقد ركزت رسالة شطح البريئة والصادقة، على الأدوار الخطرة التي يلعبها "حزب الله" المدعوم من الحرس الثوري الإيراني ضد مصلحة لبنان وضد نظامه وضد استقراره. ورسمت خارطة طريق لتحرك دولي من ضمنه إيران لإنقاذ لبنان بإعادة الاعتبار إلى سلطة الدولة فيه. وفي هذه الرسالة، المكتظة بالتفاصيل، يشرح شطح: "أنه

يقومون به من أعمال إجرامية". وهكذا، في مسرح اللامعقول العراقي، يتصدر المشهد الطائفي رئيس وزراء يحكم بلدا بحجم العراق، وليس مجرد إنسان بسيط سمع الناس يقولون شيئا فقاله. أي أن دق أسافين الطائفية الغليظة تحدث الآن من موظفين كبار ضمن خارطة طريق ترسم في دهاليز أجهزة المخابرات الأجنبية. والأغبياء العرب، المتمسكين بالكراسي والنفوذ، ينفذون هذه الخارطة عيانا بيانا ودون خوف من الله أو حياء من الناس أو احتراماً لعقولهم.

ولكم أن تتخيلوا بعد هذا التحريض الطائفي كيف سيشتعر أو يتصرف الشيعي العراقي الذي يقول له رئيس وزرائه إن مواطنك وجارك السنّي لا يزال يطارد الحسين تحت راية يزيد. كما لكم أن تتخيلوا كيف سيشتعر أو يتصرف السنّي إذا قيل له إن الشيعة يسبون عمر وعائشة، وقد قيل ذلك ولا يزال من كثيرين لا يفرقون بين عقلاء الشيعة وحمقاهم المتكسبين باسم الذب عن حياض أهل البيت، كما يفعل المالكي الآن في كل خطاب يشترى فيه أصوات العراقيين، الواقعين تحت ظله الطائفي والمخدوعين بعسل كلامه عن أهل البيت المظلومين. لقد ظن العراقيون، كما ظنت شعوب عربية أخرى، أن إسقاط طغاة الديكتاتورية

## محمد الغزالي.. ذكريات سنوات الضلال

مامون الهضيبي، وهو ابن حسن الهضيبي المرشد الثاني للجماعة، قال في مناظرة مع فرج فودة في معرض القاهرة للكتاب، مطلع عام 1992: "نحن نتعبد لله بأعمال النظام الخاص قبل ثورة 1952". حملت تلك المناظرة عنوان "مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية"، وكان محمد أحمد خلف الله وفرج فودة يمثان التيار المدني، في مواجهة الهضيبي ومحمد الغزالي ومحمد عمارة. وقد احتشد لممثلي اليمين الديني جمهور كبير، توصلت هتافاته قبل بدء الندوة: "الله أكبر ولله الحمد"، ورددوا نشيد الإخوان: "الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى وأماننا"، وبدأ المشهد في القاعة إعلان حرب بين الإسلام والعلمانية، وليس مناظرة علمية يؤخذ من كلام المشاركين فيها ويرد.

بعد ستة أشهر من تلك المناظرة قتل فرج فودة، يوم 8 يونيو 1992، قتله شابان بعد فتوى بكفره. لم يستنكر الإخوان القتل ولا الفتوى، بل إن الغزالي في شهادته بالمحكمة أذان الضحية، وقال إن فودة "كافر ومرتد.. ويجوز أن يقوم أفراد الأمة بإقامة الحدود عند تعطلها، وإن كان في هذا افتئاتا على حق السلطة ولكن ليس عليه عقوبة"، وأوضح أن خطأ الشابين ليس قتل الرجل الأعرل، بل افتئاتهما على القيام بما يجب أن تقوم به السلطة، والسلطة الحاكمة آنذاك لا تخضع لدين جماعة الإخوان.

لا أتق بجدوى إقناع من تلقوا تربية إخوانية بأن ينحازوا إلى العقلانية، ويؤمنوا بالوطن. أتمس لهم العذر، وأعتبرهم مرضى يحتاجون إلى الشفقة لا العقاب، ويبقى الرهان على نسف مناهج التعليم الحالية، على أن تستبدل بها مناهج عصرية، تغرس ثقافة الحرية والمواطنة وحقوق الإنسان والمساواة بين الناس الذين لا وصاية لأحد على ما يعتقدون، فلو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين، ولذلك خلقهم. هذا هو الرهان.

\* كاتب مصري

إلى أغنية "فلسطين" لمحمد عبد الوهاب. ويقول مطلع الأغنية: "أخي جاوز الظالمون المدى"، وهي قصيدة للشاعر علي محمود طه (فتشجيني وتجاوب معها، ثم أسمع للشاعر نفسه والمعنى نفسه قصيدة (كليبواترة) فأغلق الراديو وألعت الكلمات وملحنها ومذيعها". (محمد الغزالي: الحق المر). أقرأ للغزالي في الكتاب نفسه فصلا عنوانه "الماركسية قمة الإلحاد"، ويدهشني الاتهام السهل لماركسيين أصادقهم ولا أحد منهم عداوة للدين ولا المتدينين، وأراهم أكثر إخلاصا للوطن واحتراما لروح الدين. محمد روميث، الذي منحوه لقب "الأب المقدس روميث" كان يعمل إلى الخامسة تقريبا بعد انصراف الموظفين. أعود إلى ما كتبه عن يحيى حقي وإقارنه بسهام الشيخ الغزالي فأقول: "ما أرحم الماركسيين بالناس والوطن الذي هو دين الناس، وما أبعدهم عن فظافة الإسلامجية وغلظتهم وخشونة الفاظهم وسلوكهم". يسجل روميث أن يحيى حقي شكك أوما عام 1973، وسافر إلى باريس لإجراء جراحة، وقضى أياما في كشوف تمهيدية، "وفي اليوم المحدد لإجراء الجراحة سمع من الراديو عن قيام الحرب، وفورا كتب اعتذارا للمستشفى عن إجراء الجراحة.. تجمع حوله الأطباء دهشين. أخبرهم ببساطة- مظلما أخبرني عن اعتذاره للجامعة الأميركية (التي أرادت نشر طبعة لأعماله الكاملة بمبلغ كبير، وقيام فريق بحث بجمع أعماله)-: لا يمكن أن نتعالج هنا وأبناء وطني يحاربون هناك.. ثم عرف أن الطيران إلى القاهرة مقطوع. فأخذ طائرة إلى إيطاليا، وطائرة أخرى إلى ليبيا، ومن ليبيا ركب سيارة إلى الإسكندرية فطارا إلى القاهرة، لأنقي به في ميدان طلعت حرب، يضرب بعصاه الأرض". (محمد روميث: مشوار مع يحيى حقي. مجلة "أدب ونقد" / نوفمبر 1987). تلك آراء شيخ يقال إنه وسطي ينبذ التطرف، وقد خرج من جماعة الإخوان، اعتراضا على تشدهم، فأماذا يكون دين الإخوان؟

لم يعتذر الإخوان عن جرائم التنظيم الخاص، بل إن المرشد السادس للجماعة،

بارزين "ملتزمين"، راهناو علي وأحبوني، ومنحوني فقتهم وأنا طالب لا أعد بشيء أكثر من كتابة القصة القصيرة، وتعرفني إلى رموز يمين منطلق على قشرة صلبة ولكنها هشة، ولا يحسن إلا توجيه أصابع الاتهام إلى أي آخر وشيطنته. أعود من لقاء الشيخ الغزالي وأقرأ تحت عنوان "الحاقدون على الشريعة" في كتابه "الحق المر": "والذي جراً هؤلاء على الإسلام وكشف ضغائنهم ما شاع من أن القوى الكبرى المعادية للإسلام قررت مخاصمة العودة إلى التشريع الإسلامي، وهددت من يفعل ذلك، وتلك إشارة البدء بالهجوم على الإسلام كله واقتلاعه من جذوره.. لقد خرجت الأقاعي من جحورها تتحدث عن الإسلام بحقد غريب. ولما كانت الدساتير الموضوعية تقرر أن الإسلام دين الدولة والمصدر الرئيسي لتشريعها فلا مناص من دفع أولئك الحاقدين بأنهم يريدون نقض البناء الاجتماعي لحساب قوى خارجية، وأنهم يقترفون جريمة الخيانة العظمى، أو بتعبير الإسلام يرتكبون جريمة الارتداد. إن محاربة التطرف لن تكون أبدا سبيلا لمحاربة الإسلام نفسه ولن ندع هؤلاء يمضون في عبثهم الشائن".

وتحت عنوان "لماذا يكرهون الدولة المسلمة" يردد كلاما مجانيا عن الاستعمار الثقافي، وأنصار الديمقراطية الذين يريدون "حرية الإسفاف والنزوات، أو حرية الفسوق والعصيان.. إذا كان الإسلام ديناً ودولة، فانتهم تكروهون الدولة المسلمة، لأنكم تكروهون الدين نفسه". وتحت عنوان "المطالبون بالعلمانية آمنون" يسجل بيقين الفقيه أن العلمانية "شعارها تغيير الفقه والتشريع وتغيير الأدب والترتبية وتغيير العلاقة بالله". وتحت أستمع يوميا إلى أم كلثوم في إذاعة تحمل اسمها، بداية من الساعة الخامسة عصرا، ثم ساعة أخرى في ختام الإرسال، وبين الساعتين ما تيسر من أغنيات فائزة أحمد وفيروز وليلى مراد ونجاة وشادية وعبد المطلب ومحمد قنديل، وصدمني رأي الشيخ الغزالي في فصل عنوانه "أرفض الغناء" قال إنه يستمع

لما يعرف التربية الإخوانية بلمس العذر لشباب الجماعة، الهائمين في ضلال لا فكك منه إلا بمعجزة، ويوقن بان الحل الأمني لن يجدي في ردهم، والسياسي لن يفيد في سراب الاندماج.

يوحى اسم جماعة الإخوان المسلمين أنها تستأثر بالإسلام، دون غيرها من المسلمين. في عام 1951 خرج الشيخ محمد الغزالي من الجماعة، واستنكر أن يعتبر الإخوان أنفسهم "جماعة المسلمين"، وقبل انتخابات إعادة بين محمد مرسي وأحمد شفيق ببضعة أيام، أنعش المرشد السابق للجماعة مهدي عاكف ذاكرتنا بذلك الجدل، إذ قال المرشد السابق بشفقة ويقين إن "مرسي مرشح الله والثورة".

وفي هذا إقحام لله في صراع سياسي، وشيطنلة لشفيق واعتباره مرشح إبليس. وفي فترة التيه، أيام الجامعة، توثقت علاقتي بنجوم اليسار.. سيد حامد النساج، ومحسن الخياط، ورجاء النقاش وفريدة النقاش ومحمد روميث، وكنت أزور محمود أمين العالم في بيته في عمارة إيزيس، واتخذت من صداقة روميث يحيى حقي وسيلة للاتصال بصاحب القنديل، ولم أكن قد رأيته. سألني يحيى حقي يوما عن معني لقبى "القرش"، وقدم لي تفسيراً ثالثاً نسبته، وقال: "روميث أهم وأكبر قارئ في مصر". وكنت مشتتاً أبحث عن يقين، وكان الشيخ محمد الغزالي يحظى باحترام وكنت اتصل به، وفي يوم 31 يناير 1989 قابلته في بيته. رأيتة سمحا، وفرحت بهداياه وأولها كتابه "حصاد الغرور"، وكتب بخط جميل هذا الإهداء: "إلى ابنا العزيز سعد القرش. مع دعوات التوفيق"، ولم يكتب إهداء على كتب أخرى أهداها إلي ومنها "مستقبل الإسلام خارج أرضه.. كيف نفكر فيه؟"، و"الحق المر"، و"الإسلام في مواجهة الزحف الأحمر". وذات مرة سألته عن المسيح الدجال فغضب، وقال: دك من هذه الأوهام، وسألته في أمر فقهي، فأجاب بتواضع: أسأل الدكتور القرضاوي. ولعله ظن أنني ما دمت أعرفه فلا بد أن لي علاقة ما بالقرضاوي.

كلا العالمين يغري، صداقتي بمثقفين



سعد القرش

في مسرح اللامعقول العربي، يتصدر المشهد الطائفي رئيس وزراء يحكم بلدا بحجم العراق وليس مجرد إنسان بسيط سمع الناس يقولون شيئا فقاله

في مسرح اللامعقول العربي، يتصدر المشهد الطائفي رئيس وزراء يحكم بلدا بحجم العراق وليس مجرد إنسان بسيط سمع الناس يقولون شيئا فقاله

في مسرح اللامعقول العربي، يتصدر المشهد الطائفي رئيس وزراء يحكم بلدا بحجم العراق وليس مجرد إنسان بسيط سمع الناس يقولون شيئا فقاله

في مسرح اللامعقول العربي، يتصدر المشهد الطائفي رئيس وزراء يحكم بلدا بحجم العراق وليس مجرد إنسان بسيط سمع الناس يقولون شيئا فقاله

المشاركة والتعليق:  
opinion@alarab.co.uk